

م2: البوذية

1- معنى البوذية:

لغة: "هي ديانة أسسها أحد حكماء الهند (بوذا) سنة 483 قبل الميلاد، وهي أقرب إلى فلسفة الحياة منها إلى الدين، حيث لا تؤمن بالله وتقوم على التجرد والزهد تخلصاً من الشهوات والألم وطريقاً إلى الفناء التام"¹.

اصطلاحاً: "هي مجموعة من الآراء الفلسفية والدينية التي نشأت عن تعاليم بوذا، وأساسها القول بأن حياة الإنسان في الدنيا شر وألم وأن التخلص منها إنما يتم بالاندماج في الوحدة الشاملة وهي النرفانا، وسبيل ذلك الزهد ومحاربة الرغبات والشهوات"².

في حقيقة الأمر، إن البوذية فلسفة وضعية انتحلت الصبغة الدينية، وقد ظهرت في الهند بعد الديانات البرهمية الهندوسية في القرن الخامس قبل الميلاد، وكانت في البداية تتأهض الهندوسية وتتجه إلى العناية بالإنسان، كما أن فيها دعوة إلى التصوف والخشونة ونبذ الترف والمناداة بالمحبة والتسامح وفعل الخير.

وبعد موت مؤسسها "تحولت إلى معتقدات ذات طابع وثني، حيث غالى أتباعها في مؤسسها حتى ألوهه. وهي تعد نظاماً أخلاقياً ومذهباً فكرياً مبنياً على نظريات فلسفية، وتعاليمها ليست وحياً وإنما هي آراء وعقائد في إطار ديني"³.

¹: أحمد مختار عمر: في معجم اللغة العربية المعاصر، مجلد 1، ص 261.

²: جميل صليبا: المعجم الفلسفي، عالم الكتب، ط1، بيروت، لبنان، 1979، ص 35.

³: الموسوعة الميسرة في الأديان والمذاهب والأحزاب المعاصرة، 64.

2- المؤسس "بوذا":

"بوذا" معناه في اللغة السنسكريتية "المتنور"، وهو اللقب الذي أطلق على الزعيم الديني الهندي الذي أسس مذهب البوذية.

"ولد سيدهارثا جوتاما (بوذا) حوالي سنة 564 ق م، وتوفي سنة 483 ق م، ولقد كان ينحدر من أسرة عريقة من طبقة الكشاتريا، إذ كان والده الثري يشغل منصب الحاكم (ملك) لإقليم بناريس بالقرب من نيبال"¹.

ولقد عاش سيدهارثا في هذا النعيم العظيم باعتباره ابنا لملك، ولقد أراد له والده أن يكون ملكا مثله يخلفه ويتولى العرش من بعده، لذلك سعى منذ صغر سن ولده أن يوكله إلى من يعلمه الفنون العسكرية من جهة، والفلسفة وبقية العلوم من جهة أخرى. لكن هذا الأمر لم يتحقق، حيث سار الابن في طريق أخرى، وفي محاولة أخيرة من الملك كي يثبت ابنه قام بتزويجه، لكن زواج سيدهارثا وإنجابه ولدا، لم يأثر عليه ولم يثته عن السبيل الذي ارتضاه لنفسه.

اتجه سيدهارثا نحو حياة التقشف والزهد والتفكير في أسرار الكون والبحث عن الحقيقة، فرحل عن دياره تاركاً خلفه أسرته الصغيرة وملك أبيه، في اتجاه نحو المسار الذي اختاره لنفسه عن محض إرادته.

3- الحقائق السامية في البوذية:

لقد خالف بوذا كل المذاهب الهندية المختلفة، فلقد أسس مذهبه انطلاقاً من التجربة الروحية التي عاشها، وعلى أساس هذه الأخيرة كانت دعوته، وأول إجراء قام به هو أنه

¹: مجموعة من المؤلفين: الموسوعة العربية الميسرة، ج2، ص812.

"قطع كل علاقة له مع الحياة الدينية التي كانت تدين بآلهة كثيرة"¹، وهذا ما جعله لا يعترف بأي إله.

ولقد جعل بوذا مذهبه يقوم على أربع قواعد، وهو ما اتضح في أول خطبة له:

- الحقيقة الأولى: الحياة عبارة عن سلسلة من الآلام، وسبب هذه الآلام هي في الحقيقة البحث عن اللذة والأنانية.

- الحقيقة الثانية: سبب وجود الإنسان هو الشهوات والرغبات، فإذا وجدت هذه الرغبات وجد الإنسان، لكنة إذا انتهت هذه الرغبات والشهوات انتهى وجود الإنسان. وهذه الشهوات هي مصدر التناسخ والظهور من جديد بعد فناء هذا الجسد.

- الحقيقة الثالثة: إعدام الألم، وسبيل ذلك هو منع جميع هذه الرغبات والشهوات والآمال والأمانى، والإفلات منها نهائياً، والتحرر من الأنا نهائياً.

- الحقيقة الرابعة: الوسيلة لإعدام الألم.

وهنا تتجلى قواعد الحياة الحقة في البوذية، وهي ما سماه بوذا بالشعب الثماني، وهي: "سلامة الرأي، سلامة النية، سلامة القول، سلامة الفعل، سلامة العيش، سلامة الجهد، سلامة التفكير، سلامة التأمل"².

ولقد حدد بوذا عشرة قيود، قال بأنها تظل تقيد الإنسان وتمنعه من الوصول إلى درجة الكمال الإنساني، وهي: "الوهم الخادع في وجود الذات، الشك في الثالوث البوذي (بوذا، تعاليمه، الرهبان)، الاعتقاد في تأثير الطقوس السحرية، الشهرة، الكراهية، الرغبة في البقاء

¹: عبد الله مصطفى نومسوك: البوذية تاريخها وعقائدها وعلاقة الصوفية بها، مكتبة أضواء السلف، ط1، الرياض، السعودية، 1999، ص116.

²: ينظر: المرجع نفسه، ص125 ص126.

المودي كالنقود، الرغبة في البقاء المعنوي كالثناء والجاه، الاعتداد بالبر الذاتي، القلق، الجهل"¹.

4- الطوائف والمذاهب البوذية:

تكوّنت على مدار قرون العديد من الطوائف والمذاهب البوذية، ويوجد فرق كبير بين المذاهب البوذية المحافظة الموجودة في جنوب آسيا في بلدان مثل سريلانكا وبورما وتايلاند، وبين مذاهب الشمال المجدة في العقيدة الموجودة في التبت وآسيا الوسطى والصين واليابان، ففي الجنوب يشيع مذهب هينايانا (النيرفاندا) ويعني التعاليم الملزمة أو التعاليم الأصلية، وفي الشمال تشيع حركة تعرف باسم ماهايانا. ويعرف البوذيون أنفسهم باعتبارهم تابعين لهاتين العائلتين، كما يعرف المسلمون أنفسهم على أساس الانتماء إلى المذهب السني أو الشيعي.

والولوج إلى المذهب البوذي، يكفي ترديد المقولة التالية: "إني أعتصم ببوذا، بشريعته وجماعته"، هذه العبارة هي بمثابة القسم الحازم الذي يطلقه الأتباع في كل المدارس البوذية، متعهدين بالالتزام بخمسة مبادئ: لا تقتل، لا تسرق، لا تزني، لا تكذب، لا تعاقر المشروبات المخدرة. ولقد كانت رسالة بوذا الأخيرة إلى تلامذته: "ليكن كل واحد منكم مشعلا لذاته".

5- كلمة بوذا:

"كنت تائها في بحر التناسخات، وعبثا بحثت عن شاطئها، يا له من ألم أن تتناسخ روحنا باستمرار. أن نولد، ثم نموت، ثم نولد، ثم نموت، وهكذا. أخيرا اكتشفت حين تخلصت نفسي من البدن الفاني، والدنيا الزائفة، بلغت نهاية المطاف وهي نرفانا".

¹: المرجع نفسه، 127.